

195530 - شرح حديث : " السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهن لكم ما أصبحتم فيه .. "

السؤال

أريد شرح هذا الحديث : (إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي ، فانطلقت معه ، فلما وقف بين أظهرهم قال : السلام عليكم يا أهل المقابر ، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه ، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ، يتبع آخرها أولها ، الآخرة شر من الأولى) . ما معنى: ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

روى الإمام أحمد (15567) والدارمي (78) والطبراني في "المعجم الكبير" (871) والحاكم (4383) عَنْ أَبِي مُوَيْهَبَةَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : " بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ فَقَالَ : (يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ إِنِّي قَدْ أُمِرْتُ أَنْ أَسْتَغْفِرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ فَاَنْطَلِقْ مَعِي) ، فَاَنْطَلَقْتُ مَعَهُ فَلَمَّا وَقَفَ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ قَالَ : (السَّلَامُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ الْمَقَابِرِ ؛ لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ ، مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ ، لَوْ تَعْلَمُونَ مَا نَجَاكُمْ اللَّهُ مِنْهُ ، أَقْبَلْتُ الْفِتْنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ يَتَّبِعُ أَوَّلَهَا آخِرَهَا الْآخِرَةُ شَرُّ مِنَ الْأُولَى) قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ : (يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ إِنِّي قَدْ أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ ، وَخَيْرْتُ بَيْنَ ذَلِكَ وَبَيْنَ لِقَاءِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ) ، قَالَ : قُلْتُ بِأَيِّ وَأُمِّي ، فَخَذْتُ مَفَاتِيحَ الدُّنْيَا وَالْخُلْدِ فِيهَا ثُمَّ الْجَنَّةَ ، قَالَ : (لَا وَاللَّهِ يَا أَبَا مُوَيْهَبَةَ ، لَقَدْ اخْتَرْتُ لِقَاءَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ وَالْجَنَّةَ) ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ لِأَهْلِ الْبَقِيعِ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَبَدِئْتُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي وَجَعِهِ الَّذِي قَضَاهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حِينَ أَصْبَحَ ."

وفي إسناد الحديث ضعف . ينظر "السلسلة الضعيفة" للشيخ الألباني (6447) ، وينظر أيضا : "مسند أحمد" ، ط الرسالة (378-25/376) .

وقوله (لِيَهْنِ لَكُمْ مَا أَصْبَحْتُمْ فِيهِ مِمَّا أَصْبَحَ فِيهِ النَّاسُ) يعني : هنيئا لكم ما أنتم فيه من النعيم ومن كرامة الله ، في وقت توافدت على الناس فيه الفتن كقطع الليل المظلم ، فلو تعلمون ما نجاكم الله منه من تلك الفتن ، مع ما أصبحتم فيه من نعمة الله : لعلمتم عظيم فضل الله عليكم ، واصطفاه إياكم ؛ حيث أصبحتم بفضل الله في هذا النعيم ، في حين أصبح الناس والفتن تقبل عليهم كقطع الليل المظلم ، يتبع أولها آخرها .

وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم لأبي بن كعب رضي الله عنه : (لِيَهْنِ لَكَ الْعِلْمُ يَا أبا الْمُنْذِرِ) رواه مسلم (810) وأبو داود . قال العيني رحمه الله :



"لِيَهْنِ": من هُنُّو الطعام يَهْنُو هَنَاءً، أَي: صَارَ هَنِيئًا "انتهى من" شرح أبي داود" (5/ 376) .
والله تعالى أعلم .